فؤاد سراج الدين باشا يشرح ما حدث يوم 26 يناير

جاءنا فى منتصف الساعة الثالثة صباحًا البيان التالى من سعادة فؤاد سراج الدين باشا:

منذ وقعت حوادث القاهرة يوم 26 يناير الماضى والتى نقرر استنادًا إليها إعفاء الوزارة الوفدية من الحكم حرصت كل الحرص على التزام الصمت احترامًا للتحقيق القضائى الذى تجريه النيابة العامة وتوفيرًا للجو الهادئ الذى ينبغى أن يتوفر لهذا التحقيق الخطير حتى يصل إلى نتائجه الصحيحة فيعرف المصريون بل يعرف العالم أجمع كيف دبرت هذه الحوادث وكيف نفذ هذا التدبير حتى أدى إلى نتائجه.

حملات طائشة

ولكنَّ نفرًا ممن ابتليت بهم الصحافة بل ابتليت بهم مصر وكانوا دائمًا حربًا عليها وعلى قضيتها الوطنية ومعاول هدم فى كفاحها الوطنى ضد الغاصب المستعمر أبى إلا أن ينصب من نفسه مدافعًا عن هذا المستعمر عاملًا على تنفيذ سياسته الإجرامية ضد مصر وقضيتها فاستهان بحرمة التحقيق القضائى وسبق سلطة التحقيق إلى توجيه الاتهام بل وسبق سلطة القضاء إلى إصدار الأحكام. ولو كان هذا النفر قد التزم فى حملته الطائشة على الوفد وحكومته وسكرتيره حدود الصدق والأمانة لخفت جريمته نوعًا ما ولكنه فى سبيل إرضاء سادته من الإنجليز والتمكين لسياستهم ضد الوطن وقضيته وفى سبيل شفاء حقده على الوفد لجأ إلى الوقائع الصحيحة الثانية فحرفها وإلى الأكاذيب والافتراءات فسود بها صفحات

مجلته وهو فى كل هذا يرمى إلى هدفين واضحين للمصريين جميعًا وهما:

الهدفان

أولًا – إشغال المصريين فى هذا الوقت بالذات بهذه المهاترات الحزبية والمسائل الداخلية حتى تتاح للإنجليز فرصة تنفيذ سياستهم المرسوم والتى تزداد وضوحًا يومًا بعد يوم.

ثانيًا – التشهير بالوفد وحكومته وإثارة التيار حول تصرفاتها للوصول إلى هدم الوفد فيخلو الجو من هذه العزة الشعبية الوطنية الهائلة. وقد سخرت مجلة «أخبار اليوم» نفسها لتحقيق هذا القصد ولكنها باءت بالفشل، لأنَّ قوة الوفد من قوة الشعب وقوة الشعب من قوة الله.

محاولات كاذبة

لقد بذل صاحبا مجلة «أخبار اليوم» منذ أعفيت وزارة الوفد من الحكم جهدًا كبيرًا فى محاولة إيهام الرأى العام بأننى قصرت فى القيام بواجبى كوزير للداخلية إزاء حوادث يوم 26 يناير ودليلهما على التقصير أننى توانيت فى طلب الاستعانة بقوات الجيش، وأننى بعد أن التمست هذه المعاونة عدت فعدلت عنها وأخبرت معالى رئيس الديوان الملكى بذلك فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم المذكور، ثم توجهت إلى القصر الملكى بعد ذلك فى الساعة الثانية والنصف وطلبت مرة ثانية نزول الجيش إلى المدينة لأنَّ الحالة أصبحت مسيئة، وأننى لو لم أعدل فى طلب نزول الجيش فى المرة الأولى لما حدثت كل هذه الحرائق فى العاصمة.

البعد عن التحقيق

وقبل أن أفند ما نشرته المجلة المذكورة من أكاذيب وافتراءات سأسرد بإيجاز الوقائع الثابتة رسميًا ملتزمًا البعد كل البعد عن كل ما يمس التحقيق الجارى أو يؤثر فيه. وقد كنت حريصًا على التزام الصمت التام كما قلت احترامًا لهذا التحقيق

ولكن إزاء هذا الإلحاح على نشر الأكاذيب الصارخة والتحدى لتفنيدها أرانى اليوم مضطرًا للكلام فى أضيق الحدود وبالقدر الكافى لتبيان الحقائق مرجئًا ذلك الكثير إلى وقت آخر. وها هى الوقائع الثابتة بكل إيجاز.

السابعة والنصف

1- حوالى الساعة السابعة والنصف من صباح يوم 26 يناير اتصل بى تليفونيًا مدير الأمن العام وأخبرنى أنَّ عددًا من جنود بلوكات نظام الأقاليم يتراوح بين مائتين وثلاثمائة جندى غادروا ثكناتهم بالعباسية ومعهم أسلحتهم وهم فى حالة شبه تمرد فطلبت منه المبادرة إلى اتخاذ الإجراء اللازم لإعادتهم إلى ثكناتهم وتجريدهم من سلاحهم وحبسهم ومحاكمتهم عسكريًا.

التاسعة

2- بعد ذلك اتصل بى حوالى الساعة التاسعة صباحًا سعادة بدوى خليفة باشا وكيل وزارة الداخلية وأخبرنى أنَّ الجنود المذكورين قد اتجهوا نحو جامعة فؤاد الأول بالجيزة وأنهم يهتفون «أين السلاح.. نريد أن نذهب إلى القنال» وأنَّ اللواء أحمد عبدالهادى بك مدير عام البوليس (حكمدار بوليس القاهرة حاليًا) قد لحق بهم بالجامعة. فقلت لبدوى باشا: «يجب العمل على إخراج هؤلاء الجنود من الجامعة وإرجاعهم إلى ثكناتهم بأية طريقة» وطلبت منه الاتصال باللواء أحمد عبدالهادى بك ليخبرهم بأننى موافق على سفرهم إلى القنال إذا كانت هذه هى رغبتهم الحقيقية.

الحادية عشرة والربع

3- حوالى الساعة 11.15 صباحًا أخبرنى مدير الأمن العام وأنا بمكتبى بوزارة الداخلية بأنَّ جنود البلوكات وعلى رأسهم الضابط عبدالهادى نجم الدين ومعهم فريق من الجامعة قد غادروها فى مظاهرة كبيرة متجهة إلى رئاسة مجلس الوزراء، وبعد قليل أخبرنى بأنَّ فريقًا آخر من هؤلاء الجنود وكان قد اتجه منذ الصباح إلى

الأزهر قد خرج مع بعض طلبة الأزهر فى مظاهرة متجهة إلى ميدان عابدين.

تفريق المظاهرة بكل الطرق

فأصدرت أوامر صريحة بتنفيذ الأوامر السابق صدورها بتفريق المظاهرات بكل الطرق ولو استدعى الأمر إطلاق النار.

تراخى البوليس

4- بعد دقائق عاد إلى مدير الأمن العام وأخبرنى بأنَّه أصدر الأوامر المشددة بتفريق المظاهرات بالقوة ولكن كثيرًا من التراخى يبدو على جنود البوليس لاشتراك بعض زملائهم فى هذه المظاهرات كما شرحت آنفًا. وأنه يخشى ألا ينفذ الجنود أوامر التفرق فاتصلت فى الحال بمعالى محمد حيدر باشا القائد العام للقوات المسلحة وشرحت له الحالة.

وقلت له إننى أخشى أن تتفاقم الحالة ويبدو أنَّ جنود البوليس يحجمون عن إطلاق النار على زملائهم المشتركين فى المظاهرات وطلبت منه أن تستعد فى الحال قوات الجيش للنزول إلى المدينة فى أى لحظة يطلب منها ذلك للمعاونة على حفظ النظام.

المصلحة عدم نزول الجيش

فقال معاليه إنَّه من المصلحة عدم نزول الجيش حتى لا يقع تصادم بينه وبين الجمهور فيسىء الجمهور الظن بالجيش وتتولد فى نفسه الكراهية نحو الجيش.

فقلت لمعاليه إننى مقدر تمامًا كل هذه الاعتبارات ولكننى أمام حالة تنذر بالخطر ولن ألجأ إلى الاستعانة بالجيش إلا عند الضرورة القصوى وكل ما أطلبه الآن هو أن يكون الجيش مستعدًا للنزول إلى المدينة فى أى لحظة يطلب فيها ذلك فوعدنى بأنه سيصدر التعليمات اللازمة فورًا للاستعداد.

الثانية عشرة والنصف

5- وحوالى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرًا أخبرنى مدير الأمن العام بأنَّ المتظاهرين أشعلوا النار فى كازينو أوبرا وأنهم يمنعون رجال المطافئ من إطفاء النيران فأمرته فورًا بتبليغ قوات البوليس بإطلاق النار فى المليان على هؤلاء المتظاهرين وعلى أى مظاهرات أو تجمعات أخرى دون أى تردد. فقال حضرته: إنَّ رجال البوليس يبدون تراخيًا فى تنفيذ الأوامر فكلفته بالاتصال بالحكمدار وبإمام بك وكيله شخصيًا وتبليغهما هذه الأوامر.

طلب نزول الجيش

وفى الحال اتصلت تليفونيًا مرة أخرى بمعالى حيدر باشا وأخبرته بما تطورت إليه الحالة وطلبت منه نزول قوات الجيش فى الحال إلى المدينة للمعاونة فى حفظ النظام وفض المظاهرات فأبدى لى اعتراضه على نزول الجيش للأسباب التى سبق أن أشار إليها فى المحادثة الأولى، فقلت له إنَّ الحالة خطيرة وتنذر باشتداد الخطر وأنَّ قوات البوليس محدودة العدة وموزعة على أنحاء المدينة من الجيزة إلى مصر الجديدة وأنَّ عددًا كبيرًا منها مرابطًا أمام مختلف معاهد التعليم والمدارس لحفظ النظام.

وأنَّ من الأسباب التى تزيد الحالة خطورة أنَّ عددًا كبيرًا من جنوب البلوكات وعلى رأسهم أحد ضباطهم مشترك فى هذه المظاهرات، مما أحدث الارتباك بين صفوف باقى الجنود المكلفين بفض المظاهرات وإطلاق النار.

تنضم للمتظاهرين

فقال معاليه: «إنَّ معظم قوات الجيش الموجودة الآن بالقاهرة من الجنود الحديثى العهد بالالتحاق بخدمة الجيش وأنَّ معظم ضباطهم من الضباط الشباب وصارحنى معاليه بأنه يخشى إذا نزلت هذه القوات إلى المدينة أن تنضم إلى المتظاهرين وهنا تقع الكارثة الكبرى على البلد كلها».

فقلت لمعاليه «هل أنت واثق من أنَّ الجيش إذا نزل إلى المدينة سينضم إلي

المتظاهرين؟».

لست واثقًا

فقال «لست واثقًا ولكننى أخشى حدوث ذلك فقط».

خطر محتمل وخطر واقع

فقلت له «أن ما نخشاه هو خطر محتمل قد يقع وقد لا يقع ولكننا الآن أمام خطر واقع فعلًا ويجب أن نواجهه، كما أن ما تخشاه لن يمنع وقوعه عدم نزول الجيش الآن فإذا ما أفلت الزمام وعمت الفوضى فى المدينة فسيكون ذلك دافعًا للعناصر التى تخشاها فى الجيش من تحقيق أهدافها».

إذن جلالة الملك

وبعد مناقشات طويلة قال معاليه: «إنَّ نزول الجيش إلى المدينة يحتاج إلى إذن من جلالة الملك وسأطلب هذا الإذن».

6- وبعد ذلك بقليل أخبرنى مدير الأمن العام أنَّ البوليس أطلق النار على المتظاهرين فى ميدان الأوبرا وفرق الجموع التى تجمعت هناك ومكن رجال المطافئ من مباشرة عملهم وأنَّ الميدان أصبح خاليًا من المتظاهرين وأنَّ اللواء إمام بك وكيل الحكمدار موجود الآن هناك ومعه قوة من جنود البوليس وأنه مسيطر على الحالة ويمكن تأجيل نزول الجيش.

بدوى باشا يؤكد

كما حضر إلى مكتبى فى نفس اللحظة سعادة بدوى خليفة باشا وكيل الوزارة وأفضى إلىّ بنفس المعلومات والآراء، فطلبت حيدر باشا تليفونيًا فقيل لى إنَّه توجه إلى القصر الملكى فاتصلت تليفونيًا بالقصر وطلبت محادثة حيدر باشا ولما طال البحث عنه فى مختلف المكاتب طلبت من عامل التليفون الاتصال بمعالى حافظ عفيفى باشا رئيس الديوان الملكى وقلت لمعاليه إننى طلبت من حيدر باشا نزول

الجيش إلى المدينة ولكن لا مانع الآن من إرجاء ذلك، حيث إنَّ الحالة قد تحسنت على أن يبقى استعداد الجيش قائمًا للنزول فى أية لحظة، وكان ذلك حوالى الساعة الواحدة مساء.

وبعد ذلك بنحو خمس دقائق اتصل بى حيدر باشا من القصر وكان حافظ باشا قد أخبره بما قلته له وأبدى حيدر باشا ارتياحه لإرجاء نزول الجيش، فقلت له إنَّ هذا الإرجاء لا يمنع من بقاء الجيش مستعدًا للنزول إلى المدينة فى أية لحظة إذا ما تطورت الحالة.

الساعة الواحدة والنصف

7- بعد ذلك بقليل أخطرتنى إدارة الأمن العام بإشعال النار فى سينما ريفولى ثم فى سينما مترو وأنَّ رجال البوليس لا يبدون تحمسًا فى المقاومة فأيقنت بأنَّ الأمر يسير وفقًا لخطة مرسومة مدبرة وأن لا مفر من الاستعانة بالجيش فاتصلت بالقصر الملكى مرة أخرى وكانت الساعة الواحدة والنصف وطلبت حيدر باشا فقيل لى إنَّه فى الحضرة الملكية مع ضباط الجيش والبوليس الذين كانوا مدعوين فى ذلك اليوم للغداء على المائدة الملكية بمناسبة مولد حضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد. فقلت لعامل التليفون إنَّ الأمر خطير جدًا ولا بد لى من الاتصال حالًا بحيدر باشا وطلبت منه إبلاغه ذلك بأية وسيلة وأننى سأبقى على سماعة التليفون حتى يبلغه ذلك ويتصل بى.

وحيد شوقى بك

وبعد نحو خمس دقائق وأنا منتظر على السماعة حضر اللواء وحيد شوقى بك مدير عام مصلحة خفر السواحل وقال لى إنَّ جلالة الملك أمره بأن يرد على فى التليفون لمعرفة سبب طلبى لحيدر باشا فشرحت لوحيد بك الحالة وتطوراتها وخطورتها وضرورة نزول الجيش فورًا إلى المدينة لقمع الحركة وطلبت منه رفع ذلك كله فى الحال إلى المسامع الملكية الكريمة وإفادتى بما يستقر عليه الرأى.

وفى الوقت نفسه طلبت من مدير الأمن العام الاستعانة بقوات البوليس الموجودة بالجيزة واستدعاء فرق المطافئ الموجودة بالمديريات القريبة كالجيزة والقليوبية والغربية احتياطًا للطوارئ.

حيدر باشا لا يتصل

8- لم يتصل بى حيدر باشا ولم تنزل قوات الجيش إلى المدينة كما طلبت - والمفروض أنها أخذت فى الاستعداد منذ الساعة الحادية عشرة والنصف صباحًا بعد محادثتى التليفونية الأولى مع حيدر باشا - وأخذت الإخطارات فى الوقت نفسه تتوالى فى بعض دور السينما وبعض المحلات التجارية الصغيرة فغادرت مكتبى وقصدت قصر عابدين فوصلت إليه حوالى الساعة 2.30م. وكانت المائدة الملكية قد انتهت فى الوقت نفسه تقريبًا والضباط يغادرون القصر.

فى مكتب حافظ باشا

9- قابلت حافظ عفيفى باشا فى مكتبه وسألته عن السبب فى عدم نزول الجيش، وقد مضى حوالى الساعة منذ حديثى مع اللواء وحيد شوقى بك وأخذت أشرح له من جديد خطورة الحالة وما قد تتطور إليه من حوادث جسام، وفى هذه الأثناء حضر حيدر باشا وطلبت منهما رفع الأمر فورًا إلى جلالة الملك فتوجه حافظ باشا للتشرف بمقابلة جلالته، وبعد قليل استدعى حيدر باشا أيضًا للتشرف بالمقابلة الملكية ثم عاد الاثنان وأبلغانى بأنَّ جلالة الملك أمر بنزول الجيش.

وطلب حيدر باشا عثمان المهدى باشا رئيس أركان حرب الجيش تليفونيًا من مكتب حافظ باشا عفيفى وبحضورى وكانت الساعة إذ ذاك الثالثة إلا ربعًا على وجه التحديد وأخبره بصدور الأمر الملكى الكريم بنزول الجيش وطلب منه اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك.

فقال عثمان المهدى باشا إنَّ الأمر يقتضى بعض الوقت لإعداد القوات ولاستدعاء الضباط من منازلهم وقد انصرفوا إليها بعد المائدة الملكية فطلبت من

حيدر باشا أن يسأله عن المدة التى سيستغرقها كل ذلك فأجاب عثمان باشا بأنها ثلاثة أرباع الساعة وستكون القوات فى المدينة فى الساعة الثالثة والنصف مساء على الأكثر.

كل القوات

وقد رجوت حيدر باشا أن يأمر بإنزال كل القوات التى يمكن الاستعانة بها مع بعض السيارات المصفحة لسرعة تدارك الحالة فقال لى إنَّه طلب من عثمان المهدى باشا إنزال أكبر قوة ممكنة وأنَّ عثمان باشا ذكر له أنه يستطيع إنزال ألف جندى بسرعة على أن يعد فى نفس الليلة ألفًا ثانية. أما بخصوص السيارات المصفحة، فمعاليه لا يرى إنزالها إلى الشوارع خشية اعتداء الجمهور على إطاراتها وتعطيلها بذلك عن الحركة.

تجنب المرور

10- ونحن بمكتب حافظ باشا بالقصر فى انتظار نزول الجيش إلى المدينة أخبرنى معالى حيدر باشا بأنَّ عثمان المهدى باشا أصدر أمره إلى الضباط عند تأهبهم لمغادرة القصر عقب المأدبة الملكية بتجنب المرور فى ميدان الأوبرا والطرق المحيطة به والتى تقع بها الاضطرابات واختيار طرق أخرى بعيدة عن هذه المنطقة حتى لا يحتك بهم المتظاهرون. فقلت لحيدر باشا لو أنَّ عثمان باشا على العكس من هذا أمر الضباط وهم بهذا العدد الكبير بالمرور بسياراتهم فى هذه المنطقة المضطربة بالذات تكفل ذلك القضاء على هذه الفتنة.

ستكون القوة فى الثالثة والنصف

11- أخطرت مدير الأمن العام ومحافظ القاهرة بالنيابة وحكمدار البوليس تليفونيًا عقب صدور تعليمات معالى حيدر باشا إلى عثمان المهدى باشا بما انتهى إليه الأمر من نزول الجيش وبأنَّ قواته ستكون أمام حديقة الأزبكية فى الساعة 2.30 كما قرر عثمان باشا وكلفت المحافظ بالنيابة والحكمدار بانتظار القوات فى

هذا المكان فى الموعد المحدد وإخطارى بمكتب حافظ باشا بمجرد وصول القوات إلى الحديقة.

الرابعة مساء ولم تصل

12- وفى الساعة الرابعة مساء - وكانت قد مضت نصف ساعة على الوقت الذى حدده عثمان المهدى باشا لوصول القوات إلي حديقة الأزبكية - اتصل بى بمكتب حافظ باشا وبحضوره وحضور حيدر باشا كل من المحافظ بالنيابة وحكمدار البوليس وأخطرانى بعدم وصول القوات إليهما فطلبت من حيدر باشا الاتصال مرة أخرى بعثمان باشا فاتصل به حيدر باشا مستفسرًا عن سبب التأخير، فقال عثمان باشا إنَّ القوات تحركت فعلًا ولابد أن تكون وصلت فى تلك اللحظة إلي المدينة.

الرابعة والربع ولم تصل

13- فى الساعة 4.15 اتصل بى محافظ القاهرة بالنيابة مرة أخرى بمكتب حافظ باشا وبحضوره وحضور حيدر باشا منبئًا بعدم وصول قوات الجيش ومستعجلًا لها فأخبرته بما قرره عثمان المهدى باشا من نزول القوات فعلًا.

الرابعة والنصف ولم تصل

14- فى الساعة 4.30 اتصل بى حكمدار القاهرة من حديقة الأزبكية وأخبرنى بأنَّ الجيش لم يصل بعد، وأنَّ الحالة آخذة فى الاشتداد فطلبت من حيدر باشا بحضور حافظ باشا عفيفى الاتصال مرة أخرى بعثمان المهدى باشا فاتصل به تليفونيًا وكان رد عثمان باشا هو نفس الرد السابق من أنَّ قوات الجيش قد تحركت فعلًا.

الخامسة ولم يصل إلا 150

15- فى الساعة 5 اتصل بى محافظ القاهرة بالنيابة بمكتب حافظ باشا

وأخبرنى أنَّ نحو مائة وخمسين جنديًا وصلوا إلى حديثة الأزبكية منذ دقائق وأنهم فى انتظار باقى القوات.

لم توزع إلا فى الخامسة والنصف

16- فى الساعة السادسة اتصلت بالمحافظ بالنيابة بالمكتب المؤقت الذى اتخذه فى نادى ضباط البوليس بحديقة الأزبكية وسألته عن عدد قوات الجيش التى وصلت إليه حتى تلك اللحظة فأجاب بأنها حوالى المائتى وخمسين جنديًا. وأنَّ القوات لم تغادر الحديقة وتوزع على المناطق إلا حوالى الساعة 5.30م فطلبت من حيدر باشا الاتصال مرة أخرى بعثمان المهدى باشا وحثه على الإسراع فى إنزال أكبر قوة ممكنة فاتصل به فعلًا وحثه على ذلك.

لا تطلق النار

17- فى الساعة 6.30 اتصل بى المحافظ بالنيابة بمكتب حافظ باشا وبحضوره وحضور حيدر باشا وأخبرنى أنَّ قوات الجيش التى نزلت إلى المدينة تمر فى الشوارع على المتظاهرين والمحتشدين أمام المحلات فيصفقون لها ولا تطلق النار على مرتكبى الحوادث فعجبت لهذا النبأ وذكرته لحيدر باشا وحافظ باشا. فاتصل حيدر باشا بعثمان المهدى وأنهى إليه ما بلغنى من المحافظ فقال له عثمان باشا إنَّ قوات الجيش لا تستطيع إطلاق النار (فى المليان) إلا بأمر كتابى من البوليس وأنَّ هذا الأمر الكتابى لم يصل بعد إلى الجيش..

لماذا لم تطلب

ولما قال لى ذلك حيدر باشا ثرت ثورة عنيفة وأخذت منه سماعة التليفون ووجهت إلي عثمان باشا عبارات فى منتهى الشدة وكان مما قلته له: «لقد قال لك القائد العام منذ الساعة الثالثة إلا ربع إنَّ جلالة الملك أمر بإنزال قوات الجيش إلى المدينة لقمع فتنة داخلية وحركة مدبرة لحرق العاصمة وإشاعة الفوضى فى أنحاء البلاد. وقال لك إننى موجود بالقصر وطلبت ذلك وكنا نستحثك كل ربع ساعة

لسرعة إنزال هذه القوات فلماذا لم تطلب منى منذ الساعة الثالثة إلا ربع هذا الأمر الكتابى بإطلاق النار؟ ولماذا لم يطلب قائد قسم القاهرة الموجود بحديقة الأزبكية منذ الساعة الرابعة فى انتظار وصول الجيش وتوزيعه - لماذا لم يطلب هذا الأمر الكتابى من حكمدار بوليس القاهرة أو من المحافظ وهما بجواره منذ ذلك الوقت؟ ولماذا لم تطلب هذا الأمر الكتابى من حيدر باشا طوال هذا الوقت؟ ولأى سبب إذن نزل الجيش إلى المدينة إذا لم يكن لقمع هذه الفتنة؟ ومع ذلك فأنا أنهى إليك هذا الأمر بحضور رئيس الديوان الملكى وقائد عام القوات المسلحة فأرجو تبليغه فورًا إلى قواتك. كما أننى أحملك مسئولية التهاون فى قمع هذه الفتنة الخطيرة «كما أحملك مسئولية المحافظة على الأمن بالمدينة» فوعدنى سعادته بإصدار التعليمات اللازمة فورًا.

مجلس الوزراء

18 - فى الساعة السادسة والدقيقة الخمسين مساء غادرت القصر الملكى لحضور اجتماع مجلس الوزراء الذى انعقد بدار رفعة النحاس باشا بمناسبة هذه الحوادث وكان مقررًا لعقده الساعة السابعة مساء.

الحالة تشتد

19 - فى الساعة الثامنة مساء اتصلت بمحافظ القاهرة بالنيابة بحديقة الأزبكية مستفسرًا عن الحالة فأخبرنى أنها تشتد دقيقة بعد أخرى وأنَّ الجيش لا يطلق النار وأنَّه اضطر فى الساعة السابعة والربع إلى توجيه التبليغ الكتابى الآتى نصه إلى سعادة اللواء على بك نجيب قائد قوات الجيش الموجودة بحديقة الأزبكية بعد أن حادثه شفويًا مرارًا فى هذا الشأن.

نص التبليغ

«الحالة خطيرة فى المدينة والبلاغات تنهال علينا بأحداث حرائق ونهب وسلب... أرجو التكرم بإعطاء أوامر صريحة لمنع استمرار هذه الحالة، حيث إنَّ

الجيش أصبح هو المسئول الآن عن الأمن».

لا يطلق النار أيضًا

20- فى الساعة التاسعة مساء وأثناء انعقاد مجلس الوزراء اتصلت مرة أخرى بالمحافظ بالنيابة وسألته عن مجموع القوات التى وصلت إلى الحديقة حتى تلك اللحظة فقال إنها حوالى خمسمائة جندى وأنَّ موقفها من حيث إطلاق النار فى المليار لا يزال كما هو فاتصلت فورًا بمعالى رئيس الديوان الملكى وشكوت إليه من هذه الحالة فقال لى إنَّه قد بلغه ذلك منذ قليل وأنَّه سيتصل فورًا بحيدر باشا الذى كان لا يزال موجودًا بالقصر الملكى. وقد علمت فيما بعد أنَّ المصدر الذى اتصل برئيس الديوان هو المحافظ بالنيابة.

حتى الحادية عشرة مساء

21- استمرت الحرائق تمتد من مبنى إلى آخر ومن محل إلى آخر حتى الساعة الحادية عشرة مساء، حيث هدأت الحالة وتوقفت الحوادث.

الحرائق الكبيرة

22- من الثابت رسميًا أنَّ كل الحرائق الكبيرة كحريق فندق شبرد وحريق محل شيكوريل وغيرهما قد وقعت بعد الساعة السادسة مساء.

لم تحدث إصابات

23- لم تحدث إصابات قتل أو جرح نتيجة لإطلاق النار فى هذا اليوم على المتظاهرين إلا قتل ثلاثة أشخاص أثناء النهار، اثنان منهم أمام محل عمر أفندى، والثالث أمام بنك باركليز ومن رصاص البوليس.

الخلاصة

ويستخلص من هذه الوقائع الثابتة الحقائق الآتية:

أولًا - إننى طالبت أن يكون الجيش مستعدًا فى الساعة الحادية عشرة ونصفًا

صباحًا وقبل وقوع أى حادث حريق.

ثانيًا – إننى طلبت نزول الجيش إلى المدينة فى الساعة الثانية عشرة ونصفًا ظهرًا بعد حريق كازينو أوبرا مباشرة.

ثالثًا – إننى بعد حوالى نصف ساعة من هذا الطلب – ولم يكن الجيش قد نزل بعد – طلبت إرجاء هذا النزول مع بقاء الجيش مستعدًا وذلك لما طرأ على الحالة من تحسن كما أخبرنى بذلك مدير الأمن العام ووكيل الوزارة المختص بشئون الأمن العام.

رابعًا – بعد أقل من نصف ساعة من طلب الإرجاء عدت أطلب بكل قوة وإلحاح نزول الجيش فورًا عن طريق اللواء وحيد شوقى بك الذى أمره جلالة الملك بالاتصال بى تليفونيًا وكان ذلك فى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر وأثناء المأدبة الملكية وقد علمت أنَّ وحيد بك شوقى أنبأ وحيد باشا على المائدة بكل ما قلته له وبما طلبته.

خامسًا – من الساعة الواحدة والنصف إلى الساعة الثالثة إلا ربع مساء لم يكن الأمر قد صدر إلى الجيش بالنزول، وقد تفضل جلالة الملك بإصدار هذا الأمر بمجرد أن تشرف حافظ باشا عفيفى وحيدر باشا بمقابلته بعد وصولى إلى القصر.

سادسًا – إلى الساعة الثالثة إلا ربع مساء لم تكن التعليمات قد صدرت إلى الجيش بالاستعداد، وهذا واضح تمامًا من حديث معالى حيدر باشا التليفونى مع عثمان المهدى باشا وطلب الأخير مهلة للاستعداد وجمع القوات وإعداد اللوريات واستدعاء الضباط من منازلهم.

سابعًا – لم تنبه رئاسة الجيش على ضباط الجيش عقب المأدبة الملكية بالتوجه إلي وحداتهم استعدادًا للطوارئ، بل تركوا ينصرفون إلى دورهم مع التنبيه عليهم من عثمان المهدى باشا بسلوك طريق بعيدة عن تلك التى تقع فيها الاضطرابات حتى لا يحتك بهم المتظاهرون.

ثامنًا – لم يبدأ نزول قوات الجيش إلى الشوارع إلا بعد الساعة الخمسة والنصف مساء مع أنَّ الأمر صدر إليها فى الساعة الثالثة إلا ربعًا.

تاسعًا – كان نزول القوات تباعًا وعلى دفعات قليلة العدد ولم تصدر إليها أوامر صريحة بإطلاق النار رغم المحاولات الشفوية والكتابية التى بذلت فى سبيل ذلك.

عاشرًا – لم تنقطع الحوادث إلا حوالى الساعة الحادية عشرة مساء، أى أنها استمرت أكثر من خمس ساعات بعد نزول الجيش إلى الشوارع.

حادى عشر – وقعت كل الحرائق الكبرى بعد الساعة السادسة مساء.

أسئلة مهمة

فى جلسة الشيوخ القادمة

مرتكبو الحوادث الأخيرة

وسؤال موجه إلى معالى وزير الداخلية من الشيخ المحترم أمين عز العرب بك عن مرتكبى الجرائم الخطيرة التى روعت العاصمة فى يوم السبت 26 يناير الماضى.